التربية العملية

أطفالنا

للآنسة زينب الحكيم

التربية العملية مسألة لا يجدى فيها ترقيع ، ولا يفلح فيها النصح الكلامى كثيراً إذا فات أوانها ، وأهمل شأنها فى حياة الانسان المبكرة . لهذا سأوضح ببعض الأمثلة كيف يمكن تنشئة الطفل منذ طفولته، ليتناسب مع الجماعة، ويثب على روح الفرد للمجموع ، والمجموع للفرد (المحررة)

كلنا يُقرّ بشدة العناية التى تحيط المولود من يوم ولادته ، تلك العناية التى قد لا يشابهها العناية بالملوك على عروشهم ، ولا الجبابرة المتألهين على أقوامهم

فالطفل، فى مدى الخمسة عشر أو الثمانية عشر شهراً الأولى من حياته ، تؤدى له جميع لوازمه ، ولو ضحيت فى سبيل ذلك صحة الكبار ولا سيما الأم . وكنتيجة لهذه المعاملة ، وتلك الرعاية ، يصير الطفل أنانياً بكل ما فى هذا التعبير من معنى ، خصوصاً بعد أن يقارب تمام السنتين من العمر

وكلما بدأ الطفل يتحرر من طور العجز، أو الاعتماد المطلق على من حوله فى الطفولة المبكرة ، يبدأ ينازع رغباته ولوازمه من أجل إخوته وأخواته، ومن والديه والأفراد الآخرين الذين يحيطون به.

فرغباته الشخصية، وطلباته المضادة لطلبات المجتمع ، يجب تعديلها بحكمة ، وبهذا يبدأ حفظ أول درس صعب فى الحياة . وبفهم هذه المتناقضات الأولية فى حياة الطفل تساعد على فهم سلوك الأطفال بوجه عام ... ومن ثمّ نرشدُ إلى أمثل الطرق لتربيتهم ، وأحسن التدابير لتنشئتهم

أما جعل الطفل مناسباً لبيئته ، وتهيئة البيئة نفسها لمناسبته ، فعقدتان تستلزمان مجهوداً عظيماً ، لأن كل فرد منا يفهم ويقدر أن للجماعة فى أى بيئة مطلبين ضروريين :

١ — أن يعيش الإنسان مع آخرين من نوعه ، لأجل حماية الجماعة ... ولأنه اجتماعى بطبعه ، ولأجل إيجاد إلف له

٢ — أن يقف كفرد يدفع عن سلامته الشخصية ، وأن يستطيع جذب رفيق له .

ومن هذا نرى ، أن له عدة حقوق خاصة واضحة ، وعليه

هو أيضاً على كرامته وكرامة منصبه فأصر كما أصرت . . . أيمثل شريف أمام لجنة من الأجانب ؟ ولم لا تنتقل إليه اللجنة وهو العزيز بنزاهته واستقامته ، الكبير بشخصه ومنصبه ، العظيم بوطنيته وكرامته ؟ إذاً فليطلق شريف المنصب غير آسف ، وقد كان ما أراد فاستقال ! وهزت البلاد استقالته بما تنطوى عليه من المعانى فلقد كانت وثبة فى حينها ، كانت غضبة من رجل فى أمة عدّ بها أمة فى رجل ؛ وهكذا خطوات أحرار الشمائل وعظماء الأجيال كأنما تجىء على قدر من الأيام فتكون رداً بليغاً على من يزعمون أن عظماء الرجال يدينون بعظمتهم لظروفهم لا لصفاتهم ، هذه فى مصر هى الظروف ، فليت شعرى لم لم يظهر غير شريف وقد غضب مع شريف عشرات غيره من الرجال ؟

« يتبع » الأديب

واجبات لنفسه كفرد ، ولكن مشكلته العظمى هى معرفته كيف يوفق شخصيته ورغائبه لاحتياجات الجماعة .

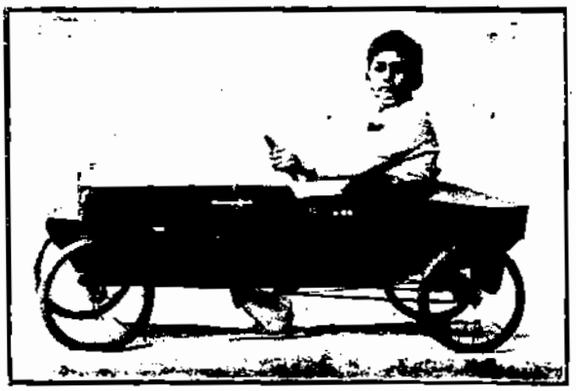

لقد كان الإنسان الأول فى طفولته يعرف هـذا التوفيق بالصدفة ، أى بطرق عرضية مطولة ملفوفة ، بينما نصل إليها الآن بطرق مباشرة مختصرة قليلة الالتواء إن وجد ، لأن الدراسات الحديثة قد أفادتنا كثيراً ، ودلتنا على أن فى نفس الطفل غرائز وميولا وطاقات كامنة، وهو مهيأ لكيفية تنميتها — إذن ما علينا إلا أن نترك له القيادة ، فيفصح لنا عن نفسه ؛ وعملنا نحن هو أن نوجهه ونرشده إلى أحسن السبل ليهيء نفسه لبيئته ، مع مراعاة أن ضروريات الجماعة ومستوياتها دائمة التغير .

فالسلوك الخلق لجيل ما ، يعتبر دائماً السلوك غير الخلق بالنسبة للجيل الذى يليه . وإذا افترضنا أن على الطفل أن يستمع ويخضع لأوامر إخوته ووالديه ، وجدوده ومعلميه فعلينا أيضاً أن نفترض له منفذاً لرغباته حتماً .

وهنا يتحتم على الوالدين واجبان : —

١ — أن يعلما الطفل إلى أى حد يجب عليه أن يخضع رغباته واحتياجاته لرغبات واحتياجات الجماعة .

٢ — عليهما أن يعلماه إلى أى حدّ يمكنه أن يشبع رغباته ، وإلى أى حد يجب أن يدافع عن حقوقه ؛ وإلى أى حدّ يعتد بنفسه ، ومتى يخضع لأوامر الغير ، ومتى يعدل رغباته نزولاً على إرادة الجماعة .

الطفلة (جميلة) نشأت وهى صغيرة فى مزرعة ، وأحاطها أمهات وآباء محبون جداً لها ، ولم ينقص حب الخالات والعمات لها عن حب الجدات والجدود .

وطفلة فى مثل هـذه البيئة ، وهذا الجو ، أحست بأهميتها ، وبالغت فى إملاء إرادتهـا فكانت إذا أرادت شيئاً ما يحضر لها ، ما كان عليها إلا أن تبكى بصوت مرتفع ، ولمدة كافية حتى تحصل على ما تريد . وأحياناً كانت تبكى على أشياء لا يمكن أن تعطى لها ، كأن تريد القمر مثلاً . وكانت تبكى أحياناً أخرى بدون سبب

فى هذه الأوقات التى لم يمكن فيها إجابة طلباتها ، أو الصبر على تدليلها إشفاقاً عليها من كثرة البكاء — كان يقول أحد من بالمنزل : « خذوا جميلة إلى الحديقة وأركبوها الحصان — قد يهدئها ذلك » أو يقول آخر فى مناسبة أخرى : « خذوها إلى شارع المحطة لترى القاطرة الكبيرة وهى مارة — قد يهدئها ذلك »

وإذا لم تفلح هذه الطرق معها ، كان يعطى لها قطعة من الحلوى لكى تهدأ . ولقد استمر هذا النوع من المعالجة ، حتى أتى على أفراد الأسرة يوم نضب فيه معين حيلهم مع هـذه الطفلة لتهدئتها كلما بكت

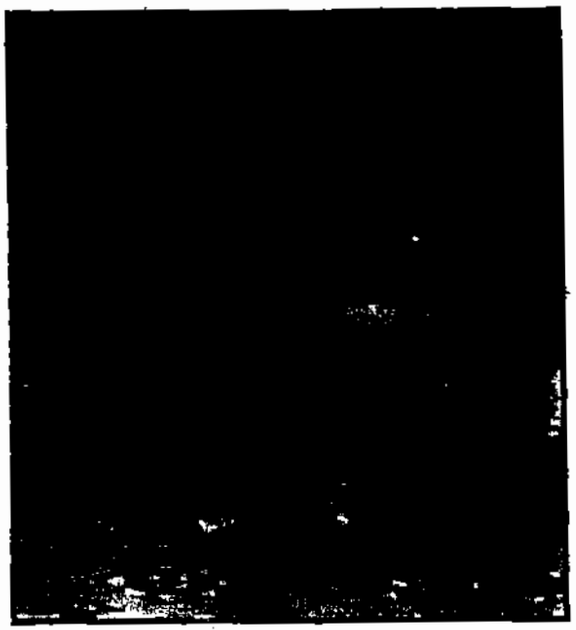

فمرة من تلك المرات ظلت تبكى وترغى وتزبد مـدة طويلة ولم يلتفت إليها أحد . فما كان منها إلا أن نادت بأعلى صوت قائلة : « إعطوا جميلة قطعة من السكر — ذلك قد يهدئنى » دهش كل فرد حولها لما حدث منها ، وحار الجميع كيف يجاوبونها ، وتأملت هى طويلاً ثم قالت : « خذونى إلى الحديقة لأركب الحصان — ذلك قد يهدئنى » واستمرت تبكى

هنا وهنا فقط فطن الوالدان وكل أفراد الأسرة للدرس المهم

الذى أعطته لهم هذه الحادثة ، ونبهتهم إلى تلافى الغلطة التى كانوا يقعون فيها فى تربية الطفلة ؛ ومن حسن حظها أن غير الجميع خطتهم معها تدريجياً ، وعدلوا مجاوبتهم لبكائها

من هذا يرى أنه إذا سمح للطفل أن يصير أنانياً ، بحيث يطلب كل ما يريد غير ناظر إلى حقوق الغير ، فإنه سيبقى طول حياته على خلاف ومنازعات مستمرة مع الناس الآخرين ، ويشعر غالباً بأن الناس لا يعدلون فى معاملته أبداً . وكثير من الأفراد لا يحصلون على ما يشعرون أنه من حقهم ، ذلك لأنهم ينتظرون أكثر مما يستحقون من الحياة ، ويتطلبون من الناس أن يتنازلوا لهم ويؤثروهم على أنفسهم بحالات لا يمكن تحقيقها

وهـذا هو السرّ فى سـوء حال الشبان الذين لا تقدر على ترويضهم عائلاتهم ولا مدارسهم ويضج منهم المجتمع. والكل يشكون ويتأففون من فساد المجتمع ، ولكن ليس الذنب كله ذنب المجتمع ، فلو لم توجد عندنا حالات عامة شائعة فى بيوتنا المصرية من أشباه التربية الخاطئة ، لما سمعنا بحوادث الأولاد الذين يتهجمون على آبائهم بالضرب أو القتل ، أو تنكيد حياة الأم ، لشدة هياج ابنها العصبي وغير ذلك فى كل وقت . والحقيقة أن لا عصبية هناك ولا جنون ، وإنما هو سوء التربية المبكرة وخطؤها الذى يجعل من الطفل شخصية غير شخصيته ، ويجعل حياته كلها تصنعاً والتواء .

إن سلطة الوالدين والمربين على الطفل هى التى تعلمه حقوق الجماعة . ولكن ليحترس من استعمال السلطة بغلظة وجهل معه ، فإنه إذا حصل ذلك ولم يكن لدى الطفل المخارج الكافية لنزعات نفسه ، فإنه يصبح شغوفا قلقا خجلا فى غير موضع الخجل ، عنيدا ينكر كل شيء ، ويشاغب حيث لا سبيل إلى الشغب ، ويصير أشد ميلاً للتأثر بغير بيئته التى بانت غريبة عليه .

وهذا دون ريب مالا نقصد إليه . إذن يجب أن تخدم السلطة الوالدية غرضين :

١ — أن تكون وسيلة يتعلم بها الطفل كيف يوفق نفسه للجماعة ...

٢ — أن تكون وسيلة يتعلم بها الطفل أيضاً إلى أى حد يمكنه أن يعبر عن رغباته واحتياجاته .

ذلك لأن كثيراً من الضغط على الطفل يتعين خطؤه وضرره إذا ما كلفنا أنفسنا مشقة إيجاد المخارج الصحيحة التى يعبر الطفل فيها عن نفسه ؛ ويظهر لنا تعسف أوامر النهى التى تضايق الطفل بها والتى يستغنى عنها تماماً ، إذا اتبعت طرق التربية الصحيحة ، التى تمكن الطفل من إشباع ميوله دون إزعاج الآخرين .

ولا يصح أن نتصور أن الطفل إذا خالف قانوناً أو نظاما يجب أن يسامح ، لا بل يجب أن يعاقب . وكل ما نرمى إليه هو أنه يمكن أن نعلم الطفل دائماً ، ونعوده التعبير عن رغباته وإشباع ميوله ، دون مضايقة الجماعة .

زينب الحكيم

الرجل والغدد الحيوية فى الجسم

على الشاب إذا تجاوز الثلاثين من العمر أن يحافظ على الانسجام بين جميع قوى جسمه لأنه إذا اختل مفعول عضو واحد ضاعت جميع قوى بقية أعضاء الجسم

إن الغدد هى مصدر الحياة والقوة والنشاط فى الجسم ، فاذا عملت بانتظام أوجدت الانسجام والاتزان بين جميع أعضاء الجسم وشعر الانسان بقوة ونشاط .

فالواجب ان لا نترك هذه الغدد أو نهملها فتنشف ولاتعود قادرة على القيام بوظيفتها الحيوية المهمة . وعلى الرجل العاقل أن يغذى الغدد ويتعهدها بمقويات نافعة مضمونة من تحضير معامل معروفة بكرامتها ومشهورة بنزاهتها

إن الدواء الذى يقول لك أصحابه إنه يعطيك نتيجة سريعة هو دواء كاذب مضر — والدواء الذى يقولون لك إنك ترى النتيجة حالا بعد استعمال الدواء أو بعد ساعة أو يوم أو يومين إحترس منه لأن له نتيجة مضرة ورد فعل بطال جداً . وتأكد أن الدواء الذى ينفعك مؤقتاً يضرك ويضعفك ويسود على صحتك بشر العواقب لأنه سم قاتل .

نحن نقدم لك دواء جديداً اسمه فيدا — جلاند تحضير معامل النبريس الشهيرة فى لندن ونحن نقول لك أن هذ الدواء يعيد القوة والنشاط إلى غدودك ولكن لا بساعة أو يوم بل عليك أن تأخذه لمدة واحد وعشرين يوما على الأقل وبعد هذه المدة ترى النتيجة لأن فيدا — جلاند هو دواء وغذاء للغدد والأعصاب

ونحن نضمن لك أن هذا الدواء نافع وليس له رد فعل على الاطلاق

فيدا — جلاند هو خلاصة الغدد الطازة — هو غذاء الغدد والأعصاب فهى تغذت الغدد بخلاصة الغدد الطازة تعود إلى قوتها ونشاطها وتعمل عملها فى الجسم فيعود الجسم إلى حالة الشباب والعافيه والنشاط

ذكريات

بمناسبة انعقاد المؤتمر الطبي بالقاهرة

في مثل هذا الوقت من العام الماضي، كنت أتخذ عدتي للسفر مع أعضاء المؤتمر الطبي العربي الذي انعقد في عاصمة بلاد الرشيد.

ولقد تعاونت الحكومة والشعب على إنجاح المؤتمر وإكرام المؤتمرين ومساعدتهم على زيارة بلادهم الجميلة

وفضلاً عن تخفيض أجور السفر المتبعة بمناسبة انعقاد المؤتمرات وما شابهها، فإن الحكومة العراقية مبالغة في السخاء تفضلت بجعل السفر مجاناً على السكك الحديد مع كثرة تنقلاتها هناك ولقينا من حسن معاملة مختلف الهيئات كل مشرف سار

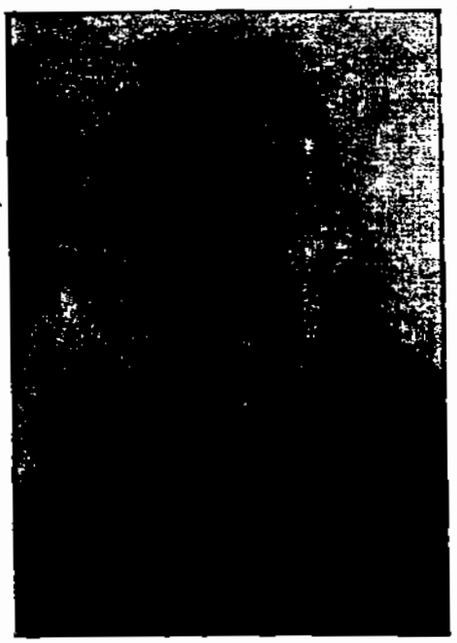

سعادة فخر الدين باشا آل جميل الذي نزلت ضيفة على أسرته في بغداد، وهي من أعرق الأسرات العراقية

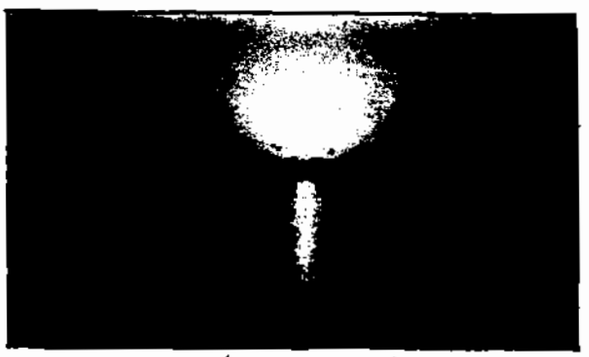

الغروب على دجلة (طريق الكرادة: بغداد)

وإني قوية الأمل، شديدة الرجاء، أن ينال جميع أعضاء المؤتمر الطبي — وهم في بلادنا — مثل هذه المعاملة جرياً على عاداتنا. وإني أهيب بكل تاجر ومرشد، وكل ذي مصلحة شخصية من أجانب ووطنيين أن يترفع عن مضاعفة أثمان ما يروق لضيوفنا شراؤه، وخصوصاً للعراقيين، فإن التجار في بلادهم أقسموا أنهم كانوا يبيعون لنا الأشياء بأثمان أرخص مما يبيعون بها لأهل البلد

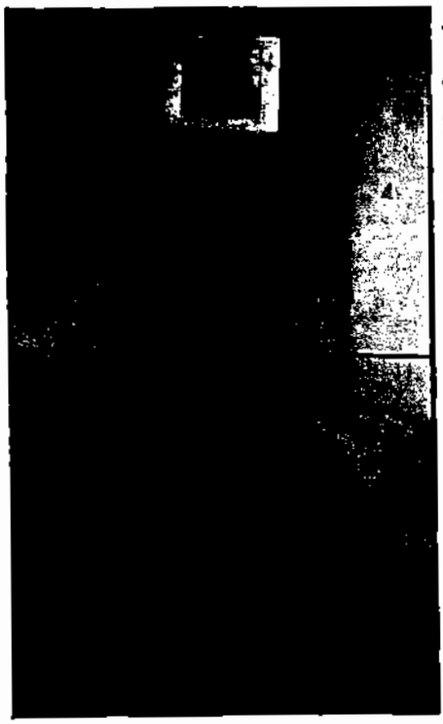

الشعار العراقي يزين أظهر مكان في سراي آل جميل وتجلس على الأريكة التي تحته الآنسة زينب الحكيم، مرتدية بعض ملابس السيدة العراقية في البصرة،

والتاجر العراق صادق أمين، كلمته شرف، ووعده موفى مهما يكن من الأمر

وإني لهذه المناسبة السارة أختص الرسالة الغراء بعض الصور التذكارية عن المؤتمر الطبي السابق تحية لأطباء العراق وترحيباً بهم ولجميع الأعضاء الأفاضل.

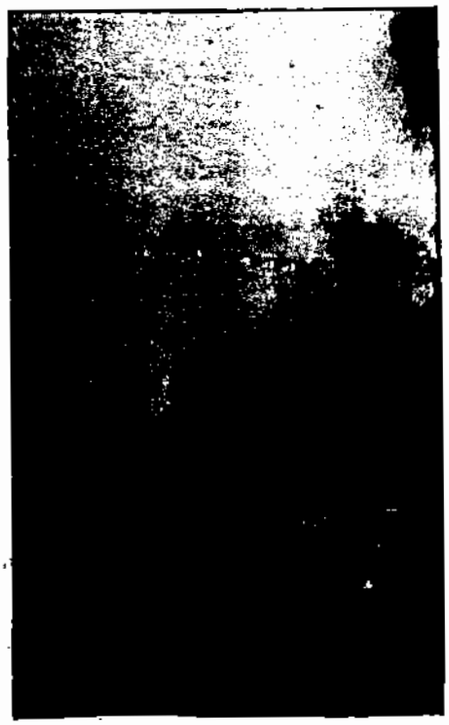

الآنسة بديعة آل جميل

زينب الحكيم